رامي مخلوف..من الفساد إلى الميليشيات حتى السوشال ميديا

الكاتب : أحمد أبازيد

التاريخ : 20 مايو 2020 م

المشاهدات : 4575

قبل الثورة كان هناك نشاطات لتحريك الاهتمام بالشأن العام، ولو لم تكن ضمن النشاط السياسي المباشر، من بينها كانت حملة مقاطعة شركتي سيرياتيل و إم تي إن على الفيسبوك وحققت مشاركة لافتة يومها في بلد مثل سوريا، تمثل فيه هذه الأفعال مدلولاً سياسياً محرّماً، ويمكن اعتبارها حقاً أحد مظاهر الإرهاصات أو القابلية للثورة القادمة في سوريا.

وفي اليوم الأول من مظاهرات درعا 18-3-2011 برزت الهتافات ضد رامي مخلوف (رامي الحرامي)، ثم كان الهجوم الرمزي على فرع سيرياتيل في درعا المحطة وحرق محتوياته 20-3، كرمز للسلطة الفاسدة ومركب الثراء والفساد والطائفية والقمع الذي تمثله، وخلال الأيام اللاحقة مع اقتحام الجامع العمري 23-3 ثم اقتحام درعا 25-4 ساهم رامي مخلوف بقطع الاتصالات عن درعا ومحاولة مراقبة الهواتف ومنع الوصول إلى الانترنت والسوشال ميديا.

كان الظهور الأول لرامي مخلوف بعد ذلك في مقابلة قال فيها إن أمن نظام الأسد هو من أمن إسرائيل، كأول رسالة صريحة من النظام في تطمين إسرائيل وتخويفها من بديل ديمقراطي في سوريا، لاحقاً رعى رامي مخلوف عبر جمعية البستان الميليشيات الأولى للشبيحة، وكان الغطاء المالي لتمويل الميليشيات وإمدادها لوجستياً وتامين معونات لعوائل المقاتلين والقتلى، ومثلت الجمعية الغطاء "المدني" الأكبر للنشاط الميليشياوي الرديف للنظام، على مستوى اللجان الشعبية ثم قوات الدفاع الوطني وبناء شبكات المناصرين والمنتفعين.

في عهد الأسد الأب كان هناك صعود لطبقة رجال أعمال جدد مع تصدي الأسد لانتفاضة الثمانين، وبناء تحالف مع طبقة

من التجار والمشايخ السنة في دمشق وحلب، اغتنت لاحقاً على حساب طبقة أقدم من التجار ورجال الأعمال من البورجوازية التقليدية.
كان رامي مخلوف ضمن طبقة رجال الأعمال الشباب التي صعدت مع توريث الأسد الابن، والتي مثلت مزيج التسلطية الليبرالية (حسب مصطلح جمال باروت) وتحالف عوائل الحكم وتوريث الطائفية، والتي اغتنت عبر صفقات " التحول نحو اقتصاد السوق الاجتماعي" الذي ظهر عملياً كتقاسم مزرعة بشكل فج كان مستتراً ومراعياً أكثر للاقتصاد التقليدي في عهد الأسد الأب.

وبعد ال 2011 ظهرت طبقة أخرى من رجال الأعمال المغتنين عبر اقتصاد الحرب والميليشيات، مثل آل القاطرجي وسامر فوز وغيرهم، صفقات نقل المقاتلين والميليشيات المحلية والأجنبية، وعقود النفط وحواجز المناطق المحاصرة ونهب المناطق المهجرة ... الخ، وهي الطبقة التي أشار إليها رامي مخلوف منزعجاً من صعودها على حسابه هو كممثل لطبقة رجال أعمال ما بعد ال 2000 ومصالح الجناح الطائفي لعائلة مخلوف ومن استثمر معهم، وهو نفسه كان قد حلّ سابقاً محلّ طبقة رجال أعمال سبقته.
ما بعد 2020 وقانون قيصر يبدو أن طبقة رجال أعمال ما بعد 2011 أيضاً سيتم استبدالها وحلول استثمارات ومجموعات جديدة من طفيليات السلطة أو الأموال الأجنبية التي ستصبح إمداداً عزيزاً وأداة ابتزاز قوية مع انهيارات الاقتصاد المتسارعة.

الحجز اليوم على شركة سيرياتيل وأموال مخلوف، وظهوره المتكرر كمتمرد على قرارات النظام، لا شك أنه مظهر لصراع داخل عوائل وأجنحة النظام التقليدية، وإن كان حجم تأثيره على النظام ما زال محلّ شك واختلاف، ويمثل انطواء مرحلة وطبقة.
ولكن الأهمّ والأكثر رمزيةً في الموضوع، هو أنه بعد تسع سنوات من الثورة، لم يجد رامي مخلوف ـبكل ما يمثله من واجهة لتسلط النظام وفساده وطائفيته وميليشياته ـ إلا وسائل الثورة نفسها في الاعتراض، مستخدماً خطابها وكلماتها وشعاراتها نفسها، ظهر كناشط على السوشال ميديا يخاطب الناس مباشرة على الفضاء الافتراضي يشكو أجهزة الامن وفساد الحكومة وتعديها على الحريات والأموال وكرامة المواطن واستعمالها الظلم والتهديد والفساد.

الثورات العظيمة تحكم عقول أعدائها وتصبح الموجه لهم والنموذج القيمي الذي يحتكم إليه الجميع، هذا علامة انتصارها العظيم.

المصادر:

قناة الكاتب في تليغرام